وسعى فى مراضى الله فزلزل ديار الكفر سمآ وارضا ، وضاعف الله ثواب
عمله المقبول ، وانطق بشكره لسان العالم حتى ينشد ويقول
، السيد المالك الملك المويد سيف الدين شيخ حوى العليا وارضاها ،
، وشيد الدين والدنيا ببيض ظبا ، ان لم يضاره بها فى الحرب ام ضاها ،
ثم كررت النظر فيها واستنهضت القلم للكتابة عليها حسب سوال منشيها
فنكس القلم من الخجل راسه وصعد بحر يرى للخفى انفاسه ، وقال لست ممن
يجيد فى هذا التقريظ عباره ، ولا ينهض بوصف ما جآ به هذا الرجل من متين
كلمه الذى الجم الفحول فكانما الفهم بحجاره ، فلقد ترفع قلمه فى ارض قرطاس وسما
واتى من الرقيق بشى يحسبه الظمان ما ، وقذف الرعب فى القلوب بذكر الوقايع
فورمت خوفا وشكت مما قذف به ورما ، فلو وازنه القيراطى لثقل فى الحقيقه
عليه ، او حام على حمى ابن ابى حجله لفر طايرا من بين يديه ، او جلى على ابن نباته
سلاف نظمه لم يقل الى بكاسك الاشهى الى ، واودى زنده مع الشوى
لاحرق قلبه ولم يستخس منه شى ، او عاصره ابن الساعاتى لم يلتذ
بطيب المنام ، او جارى النصير الحمامى لالقى شعره فى سراب الحمام ،
او تقدم لزمان ابى تمام وناطه لعلم الناس انه غير لبيب ، وقال له علماء
البديع هذا ضدك يا حبيب ، او ابن حجاج لاظهر فساد عقله السخيف
ورمى بجميع ما قاله فى الكنيف ، فهو اولى منهم بما حرم الفضل وجذب
واحق وان اشتهرت فضايلهم ان يشتهر بالادب ، فانه لو كلف الغريب من
القول لاتى به على كنهه ، او اراد الاعتذار عن قبيح لقام بالعذر عما جآ به
وهب على وجهه ، ولو تصدى لتهجين حسن لقدر ان لا الطروس بذلك
وشحن ، او حاجج بالباطل من يعرب عن الحق لنهض بحجته واستمر يلحن
فسبحان من اقدره على ما تقصر عن ادراكه الافهام ، ويعجز عن تصوره
عقول الانام ولقد استعفاه القلم من الكتابه خشيه من عرض فضايحه
وساله طى هذه الصحيفه خوفا من نشر قبايحه ، فابى الا اظهار المكتوم وفض
المختوم ، فيا خجلتاه لما كتب ، ويا فضيحتاه اذا لام الفاضل على ما جآ به
وعتب ، ولكنه جرى خلف الجوادين السابقين واقتدى بهما انهما الى اعز
حتى برق الافاق العاملات الحافقين ، ابقاهما الله تعالى مدا الزمان واسبغ

عليها

عليهما عطا الفضل وبلغهما غاية الامانى يوم الخوف والامان ، وامتع بحياة
منشيهما الاحباب ، واقر به اعين الاخوان وبسط انفس الاصحاب ، والهمنا
اجمعين تجنب ما خفى علينا من عيوبنا وستر عوراتنا وكشف حجب قلوبنا
بمنه وكرمه ، وبيت الشيخ صفى الدين الحلى رحمه الله تعالى
ليث المنية حالت دون نصحك لى ، فيستريح كلانا من اذى التهم
هذا البيت ليس له نظير فى هذا الباب فانه اشتمل على الرقه والسهوله والانسجام
وما زاده حسنا الانعوتيه مليث التى استعان بها الشاعر فى ابهام بيته على زيد
الخياط فان الشيخ صفى الدين لما قال لعاذله ليث المنية حالت دون نصحك لى
حسن ابهامه بقوله فيستريح كلانا وصار الامر مبهما بينه وبين العاذل
وبيت الشيخ عز الدين فى بديعيته يخاطب فيه العاذل ايضا
ابهمت نصحى مشيرا بالاصابع لى ، ليت الوجود رمى الابهام بالعدم
هذا الابهام هنا يشار اليه بالاصابع وتعقد عليه الخناصر فان الشيخ عز الدين
رحمه الله اجاد فيه الى الغاية ولم يتفق له فى نظم بديعيته بيت نظيره ولا اتفق
لغيره ممن نظم بديعيه فانه جمع بين السهوله والانسجام والتصدير والتوريه
البارزه فى احسن القوالب بتسمية النوع ونوع الابهام الذى هو المقصود هنا
ولعمرى انه بالغ فى عطف القلوب بهذا السحر الحلال ولم تنظم العميان
هذا النوع فى بديعيتهم وبيت بديعيتى
وزاد ابهام عذلى عاذلى ودجى ليلى فهل من بهيم يشتفى المى
فان الابهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل فان اشتراك البهيم صالح لهما
ولكن لم يحصل التمييز لاحدهما عن الاخر كما وقع الشرط بل الامر بينهما مبهم ولا يعلم
من هو المقصود منهما وهذا هو الفرق بين الابهام والتوريه اذ المراد من
التوريه المعنى البعيد المورى عنه بالقريب والله اعلم

ارسال المثل

وكم تمثلت اذ ادخوا شعورهم وقلت بالله خلى الرقص فى الظلم
ارسال المثل نوع لطيف فى البديع ولم ينظمه فى بديعيته غير الشيخ صفى الدين الحلى
رحمه الله تعالى وهو عبارة عن ان ياتى الشاعر فى بعض بيت بما يجرى مجرى المثل
من حكمة او نعت او غير ذلك مما يحسن التمثيل به كقوله تعالى ليس لها من
دون الله كاشفة وقوله سبحانه وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمر

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1